

مجمع الأمثال

3038 - كُلُّ شَاةٍ بَرَّجَ لَهَا مُعَلَّاقَةٌ .

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَكَرِيعُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ زَهِيرِ بْنِ إِيَادٍ وَكَانَ وَلِيِّ [ص 143] أُمِّ الرَّبِيتِ بَعْدَ جُرْهُمٍ فَبَنَى صَرْحًا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عِنْدَ سُوقِ الْخَيْطِطَيْنِ الْيَوْمَ وَجَعَلَ فِيهِ أُمَةً يُقَالُ لَهَا حَزْرُورَةٌ وَبِهَا سَمِيَتْ حَزْرُورَةُ مَكَّةَ وَجَعَلَ فِي الصَّرْحِ سُلَّامًا فَكَانَ يَرْقَاهُ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَنَاجِي اللَّهَ تَعَالَى وَكَانَ يَنْطِقُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْخَبَرِ وَكَانَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ صِدِّيقٌ مِنَ الصَّادِقِينَ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ مُرُضِعَةٌ أَوْ فَاطِمَةٌ وَوَادِعَةٌ وَقَاصِمَةٌ وَالْقَطِيعَةُ وَالْفَجِيعَةُ وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَحَسَنُ الْكَلَامِ وَمِنْ كَلَامِهِ : زَعَمَ رَبُّكُمْ لِيَجْزِينَ بِالْخَيْرِ ثَوَابًا وَبِالْشَّرِّ عِقَابًا إِنْ مَنْ فِي الْأَرْضِ عَبِيدٌ لِمَنْ فِي السَّمَاءِ هَلَكْتَ جَرَهُمْ وَرَبَلْتَ إِيَادَ (رَبَلْتَ إِيَادَ : كَثُرَتْ وَنَمَتْ وَزَادَتْ) .

وَكَذَلِكَ الصَّلَاحُ وَالْفُسَادُ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ إِيَادًا فَقَالَ لَهُ : اسْمَعُوا وَصِيَّتِي الْكَلِمَ كَلِمَتَانِ وَالْأَمْرُ بَعْدَ الْبَيَانِ مِنْ رَشْدٍ فَاتَّبِعُوهُ وَمَنْ غَوَى فَارْفُضُوهُ وَكُلُّ شَاةٍ بَرَّجَهَا مُعَلَّاقَةٌ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا قَالَ : وَمَاتَ وَكَيْعٌ فَنَعَى عَلَى الْجِبَالِ وَفِيهِ يَقُولُ بَشِيرُ بْنُ الْحَجِيرِ الْإِيَادِي : .

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ إِلَهِ ... وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلَّامٍ .
وَنَحْنُ وَلاَةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ ... زَمَانِ النَّخَاعِ عَلَى جُرْهُمٍ .
يُقَالُ : إِنْ سَلَطَ عَلَى جَرَهُمْ دَاءٌ يُقَالُ لَهُ النَّخَاعُ فَهَلْكَ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ كَهْلًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ سَوَى الشَّبَانِ وَفِيهِمْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : .

هَلَكْتَ جُرْهُمُ الْكَرَامُ فَعَالًا ... وَوَلَاةُ الْبَنِيَّةِ الْحُجَّابُ .
نُخِعُوا لَيْلَةً ثَمَانُونَ كَهْلًا ... وَشَبَابًا كَفَى بِهِمْ مِنْ شَبَابٍ .